

# أضواء على فكر المعتزلة

للدكتور  
أحمد عبد الله الطيار  
استاذ العقيدة المساعد  
بجامعة الإمارات العربية المتحدة  
كلية الشريعة والقانون

هذا الكتاب من كتب

مكتبة  
 جامعة القاهرة  
 مكتبة  
 جامعة القاهرة  
 مكتبة  
 جامعة القاهرة

## بسم الله الرحمن الرحيم

### المعتزلة

#### مقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، وصلوات الله وعظيم تسليماته على هادي الأمة وكاشف الغمة سيدنا محمد الذي أخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور ... وفتح به أعينا عميا وأذانا صما وقلوبا غلفا .. وعلى آله الطيبين الطاهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ... وعلى خير الصحابة الميامين الذي ساروا على نهجه واتبعوا النور الذي جاء به أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب .

#### وبعد ...

فمن يطالع تاريخ الفرق يجد أن المعتزلة من أكبر وأهم الفرق التي دارت حولها الدراسات حتى لا تكاد تحصى كثرة وتنوعا - قديما وحديثا - فلم تحظ فرقة على مدى التاريخ باهتمام العلماء والنقاد ودلالة أرائها أصولا وفرعا بمثل ما حظيت به المعتزلة .. تلك الفرقة التي انطلقت في فترة تأسيسها من مبدأ تخطيم العقل وإكباره إلى حد تقديسه على النص عند توهم التعارض وجعله إماما يفتدى به وما عداه تبع له .

ولعل السر في اهتمام الباحثين بالمعتزلة يرجع إلى ما أضافته هذه الفرقة للتراث والفكر ... ولما انفردت به من آراء وقضايا أهل السنة بحافية للمنهج الحق ، مخالفة للكثير من التآويل بالوحي الشريف كتابا وسنة ، معتمدة على تأويلات شكلية لا يقول بها أهل السنة ولقد استطاعت منذ تأسيسها استقطاب عدد كبير من العلماء مما أدى إلى ازدياد النفوذ وتوسيع دائرة الاضطراب .

ومن هنا يمكن القول إن المعتزلة كان لها دور كبير في نشأة الحركة الفكرية والثقافية والتأثير في سيرتها بدءاً من أوائل القرن الثاني الهجري ثم اتسعت دائرة انتشارها وتأثيرها حتى استقطبت كثيرين من الخلفاء وظل هذا التأثير بما له وما عليه يزداد مع مرور الأيام قوة حتى بلغ مداه واستوى على عوده خلال القرن الثالث للهجري .

وهذا الذبوع والانتشار أدى إلى تغلغل فكر المعتزلة واقتناع البعض بأفكارهم .. ولعل واقعنا المعاصر يتبنى بهذه الحقيقة ، فهناك فئات بلغ اقتناعهم بهذا الفكر إلى حد الدفاع عنه وإعلان الحرب على ما عداه .. واخذوا منه مطية للتقول والطعن فيما هو معلوم من الدين بالضرورة .

والواجب يدعو إلى السير في ركاب من سبقني من سلفنا من العلماء العاملين الذين أخذوا على عواتقهم محييص الفكر الاعتزالي ، ونقدته انطلاقاً من الميزان الحق القادم على الكتاب والسنة وبيان الحق في هذا الفكر : له أو عليه ، وليس من شك في أن تقويم الفكر وفق هذا المنهج هو أحدى سبيل وأقوم طريقاً لا تحذ فيه عوجاً ولا امناً (وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (سورة الانعام : ١٥٢) .

(وَأَتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْثَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ) [ سورة الزمر : ٥٥ ] .

والقارئ لما كتب عنهم يرى أن الكثيرين من الذين درسوا فكر الاعتزال في غالب أمرهم لا يخرجون عن اثنين : إما محب غال ، يقبل الفكر كما هو ، ويدافع عنه ، ولا يعرف دين الله إلا من خلاله ، ويرى ما عداه باطلاً فاسداً .

واما : ماقت قال لا يرى في الفكر الاعتزالي إلا كل باطل وضلال .

وكلا الإثنين على خطأ فالفكر الاعتزالي فيه من الحق مثل ما فيه من الباطل ، وللمعتزلة أياد طيبة تحسب لهم كما لهم كذلك أخطاؤهم وعيوبهم . و تسوّع لنا كثرة أخطائهم ، أن نحو كل أثر طيب لهم ولو كان قليلاً ، فإن الحق أحق أن يتبع ، وليس من الحق أن ننكر حسنات لإنسان مهما كانت قليلة والله تعالى يقول (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ - وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) [ سورة الزلزلة : ٧ ، ٨ ] .

وحسبي أنني قمت بهذه الدراسة دون تعصب ، ولا ميل لي إلا إلى الإنصاف والحق ، ولا اعتماد إلا على الله وحده ، ولا اقتداء وإهتداء إلا بكتابه وسنة نبيه وثيقته وهدى : أن ما كان حقاً وجب إتباعه ونصرته والدفاع عنه ، وما كان غير ذلك وجب نبذه ودحضه وبيان زيفه والتحذير منه أمراً معروف ، ونهياً عن منكر ، وطاعة لله ورسوله .

أدعو الله أن أكون قد وفقت فيما قصدت... فما كان صواباً فله سيحانه وما كان خطأ فمن نفس .. والله حسبي وهو نعم المولى ونعم النصير .. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

د / أحمد عبد الله الطيار ،،

## نشأة المعتزلة

كثير من الباحثين في دراسة تاريخ الفرق - قديما وحديثا - يقولون في ظهور المعتزلة ونشأتهم على يد مؤسسها واصل بن عطاء المزال في بداية القرن الثاني الهجري .

وجل اعتماد هؤلاء الباحثين في تاريخ الفرق على الموقف المشهور بين واصل بن عطاء وأستاذه الحسن البصري حين احتدم الجدل في هذا العصر حول مرآكب الكبيرة .

والموقف ذكره الشهرستاني والاسفراييني والبغدادي وغيرهم عن تناول المعتزلة بالبحث والدراسة هكذا :

" دخل رجل على الحسن البصري في حلقة التي كان يعلم فيها المسلمين ويرشدهم ويفتيهم فيما يشغلهم من قضايا في الدين - قال الرجل يا إمام الدين لقد ظهرت في زماننا جماعة يكفرون أصحاب الكبائر ، والكبيرة عندهم كفر يخرج به من الملة ، وهم وعينية الخوارج ، وجماعة يرجئون أصحاب الكبائر ، والكبيرة عندهم لا تضر مع الإيمان - بل العمل على هديهم ليس ركنا من الإيمان - ولا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة ، وهم مرجئة الأمة ، فكيف تحكم لنا في ذلك اعتقادا ؟؟ ففكر الحسن البصري في ذلك وقبل أن يجيب ، قال واصل بن عطاء : - وكان من تلاميذه النجباء - أنا لا أقول إن صاحب الكبيرة مؤمن مطلقا ، ولا كافر مطلقا ، بل هو في منزلة بين المنزلتين لا مؤمن ولا كافر .

ثم قام واعتزل - مجلس أستاذه - إلى أسطوانة من أسطوانات المسجد يقرر ما أجاب به على جماعة من أصحاب الحسن ، فقال الحسن - قولته المشهورة - اعتزل عنا واصل ، فسمى هو وأصحابه معتزلة " .

وانضم إليه في ذلك عمرو بن عبيد وبعض الناس فقيل لهم ولاتباعهم معتزلة (١) ، لاعتزلهم رأي الأمة في دعواهم أن الفاسق من أمة الإسلام لا هو مؤمن ولا كافر (٢) .

وهذا الموقف محدد - تحديدا دقيقا - زمن ظهور المعتزلة في السنوات الأولى من القرن الثاني الهجري فواصل ولد سنة ٨١ هـ " إحدى وعشرين " وتوفي استاذة الحسن البصري سنة ١١٠ هـ وهذا الموقف - أيضا - يبين أن الظهور الرسمي للمعتزلة كفرقة كلامية واضحة المعالم في أبحاثها وأرائها بدأت في النصف الأول من القرن الثاني الهجري ، ثم تطورت فيما بعد .

وهناك أسماء أخرى أطلقت عليهم من مقلبيهم مع تطور الفكر الاعتزالي وتعند الآراء الخاصة بهم .. وهي أسماء لم تلق ارتياحاً وقبولاً منهم .. فاطلق عليهم :

\* محوس الأمة : لشبههم في القول بالثنوية - يعني ثنوية الخير والشر والنور والظلام .

ولقوهم بوجود خالقين - الله تعالى - خالق كل شيء ما عدا أفعال العباد ، والعباد هم خالقوا أفعالهم وليس الله سبحانه وتعالى ، فاضحى بذلك في الوجود خالقان ، وذلك جعل المعتزلة أشبه بالمحوس القائلين بالثنيين : " أهرمن " خالق النور والخير ، و " يزادان " خالق الظلام والشر .

\* الوعيدية : أطلق عليهم ذلك الاسم - مع أن جميع الفرق تقول بالوعد والوعيد - بل جميع المسلمين يقولون به ، والقرآن المجيد قد

(١) انظر المل والنحل : ١ / ٤٧ - ٤٨ للشهرستاني .

(٢) راجع البغدادي : الفرق بين الفرق : ١٢ / .

اشتمل على الأمرين - وذلك لقولهم بوجوب تنفيذ الله تعالى وعده ووعيده وأنه يجب عليه سبحانه إيقاع الأمرين كلما على ما "وعد" و "أوعد" وأنه لا يجوز أن يخلف وعده أو وعيده ، ولا يملك ذلك - عيادا بالله - وذلك على عكس العقيدة الصحيحة لأهل السنة والجماعة ، حيث يعتقدون أن الله سبحانه لا يجب عليه شيء ، بل هو فعال لما يريد ، له المشيئة التامة ، والإرادة المطلقة ، لذلك كانت عقيدة أهل السنة والسلف، أن الله تعالى لا يجب عليه شيء ، فإذا شاء سبحانه أدخل الطائع النار ، وأدخل العاصي الجنة ، ولا اعتراض لأحد على مشيئته وإرادته ، لكننا نؤمن بأن الله تعالى لا يفعل ذلك ، ليس لأنه يجب عليه شيء بل لأنه عز وجل قد أخبرنا بأنه حق لا ريب فيه .. ونحن نؤمن كذلك أن الله تعالى يحقق وعده لأنه سبحانه أخبرنا بأنه : " لا يخلف اليعاد " وأنه سبحانه قد حقق وعيده ، وقد يعفو عن العاصي فلا يحقق وعيده رحمة ولطفًا ، لأن الكريم لا يخلف وعده ، بل يحققه ، ولكنه قد يخلف وعيده رحمة وعفوا ولطفًا ، هذه عقيدتنا نحن - أهل السنة والجماعة - وذلك على عكس " الوعيدية " المعتزلة الذين يوجبون على الله عز وجل إنفاذ الوعد والوعيد .

\* المعطلة : لنفيهم وتعطيلهم صفات الله خوفاً من الوقوع في الشرك والتشبيه أو التعدد والكثرة .

\* القدرية : لقولهم بخلق العباد لأفعالهم بعيدا عن الله سبحانه بقدره أودعها الله تعالى فيهم .

\* المضيئة : لقولهم بغناء الجنة والنار وانتهاء النعيم والعذاب فيها .

وغير ذلك من المسميات المثبتة من أرائهم ومعتقداتهم (١)

(١) يراجع في ذلك " المعتزلة " د / هدى جابر الله - ٤٥ - وما بعدها .



على أن ثمة مباحث حول أسم " المعتزلة " :

ما المراد بهذا الإسم ؟

وعلى من أطلق ؟ وأول من أطلقه ؟

أما المراد بلفظ " المعتزلة " فهو الاعتزال ، والانتباز ، والابتعاد ، وقد يراد به أيضا : الرفض ، يستوى في ذلك أن يكون الاعتزال والرفض معنويا عقديا ، كاعتزال واصل بن عطاء رحمه الله واتباعه عقيدة الحسن البصري في مرتكب الكبيرة ، ثم ما تفرع لهم بعد ذلك من عقائد ، فهذا اعتزال معنوي عقدي ، وهو رفض ونبذ لعقائد الحسن ثم أهل السنة .

أو أن يكون الاعتزال ماديا مكانيا اخذا من اعتزال واصل بن عطاء رحمه الله حلقة الحسن والابتعاد عنه ، وإنشاء حلقة خاصة به .

ثم هل هناك علاقة بين المعتزلة كفرقة والذين اعتزلوا الفتنة أيام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومعاوية رضي الله عنهما ؟؟

محاول بعض الباحثين أن يربط بين الفرقة الكلامية وهن اعتزل الفتنة التي وقعت في خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

ومن خلال مصادر تاريخ الفرق يمكن العثور على العلاقة الامية بين الاعتزال كفرقة ، وبين الاعتزال أيام الفتنة خشية الوقوع فيها وإن كان وجه الشبه لفظي - في رأيي - حتى وإن كان للمعتزلة - فيما بعد - رأي في الأحداث الجسيمة قبل نشأة المعتزلة وعلى سبيل المثال يذكر الطبري في تاريخه واقعة فيها اعتزال قوم الفتنة يقول الطبري : ( ١١ ) رجع الاحنف بن قيس من عند علي لقيه هلال بن وكيع وقال : ما رأيك؟ قال : الاعتزال ، فما رأيك ؟ قال : مكاتفة أم المؤمنين عائشة رضي الله

عنها افتدعنا وأنت سيدنا؟ قال : إنما أكون سيدكم غدا إذا قُلت وبقيت ، فقال هلال : هذا وأنت شيخنا ، فقال : أن الشيخ المعصي وأنت الشاب الطاع ، فاتبعت بنوسعك لأحنف بن قيس فاعتزل بهم إلى وادي السباع<sup>(١)</sup>.

واللفظ في دلالاته اللغوية يعني الابتعاد والتنحي والانفصال ؛ لكن استعمل هنا في الإبتعاد عن الطرفين المتحاربين سواء في موقعة الجمل أو صفين ، ولسنا بصدد البحث التاريخي حولهما .

ويذكر السائر في ، والنزجش : أن أول ما وقع اسم الاعتزال : أيام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه ورضي الله عنه حين اعتزل عنه جماعة : مثل سعد بن مالك وعبد الله بن عمر وعمر بن مسلمة الأنصاري وأسامة بن زيد مولى رسول الله (ﷺ) .. ثم بعد ذلك الأحنف بن قيس وغيرهم<sup>(٢)</sup> عن اعتزلوا الوقوع في الفتنة والدخول في الحرب ضد علي أو معه ، بعد دخولهم في بيته والرضا به ، وهؤلاء سماوا بالمعتزلة ، وصاروا أسلاف المعتزلة إلى الأبد<sup>(٣)</sup> .

وفي هذا الرأي خلط بين معتزلة الفتنة والسياسة . وبين المعتزلة كفرقة وطائفة ، وإن كان اللفظ - المعتزلة - قد أطلق عليهما جميعا ، لكن الفرق بعيد بينهما .

نعم : هناك من يحاول أن يربط بين معتزلة الفتنة ومعتزلة واصل بن عطاء ، ويجعل الأخيرة امتداداً لهم .. وهذا ما يحاول أن يؤصل له " المالطي " في كتابه " التنبيه والرد " .

(١) انظر تاريخ الطبري : ٥٤/٤ .

(٢) انظر الغلو والفرق الفالية : عبد الله السامرائي - ٢٢٧ . وانظر فرق الشيعة للنوكتي .

(٣) المصدر السابق .

## ﴿مَنْ جَاءَهُ الْهَوَلُ وَالْجَنَادُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ فَدَعْهُمَا﴾ ٥٩٥

فيقول وصف خبرته مسجداً عنهم " هم رباب الكلام  
وصحاب الخدس والسمير والاسبيط والخجج عسى من حالهم ،  
وبواع الكلام ويعرفون بنعم نعم نسمع ونعم العمل والنصفون في  
مناظرة الخصوم ونموا بمفسهم معربة وبك عندما يبيع الحسن بن  
على رضى الله عنه معاوية وسلم بيه الأمر ، ثموا مدرهم ومساخيمهم  
وقالوا ، شغل بالعلم والعبادة فسموا بملك معمر له " )

### ومن رأيتنا :

يا نبيد هنا " دى صدسيه فكرت بن هؤلاء وبولك ولعل  
م حل ارد بهم "كو نصهم " بديك الاسم السريف المبارك الذي  
خيارته لنفسها طائفة من صحبة رسول الله (ﷺ) حينما اعرلوا  
فريقهم الفتية أو أطلق عليهم

والاسم سرى بالاسم بديك كان عند الاسم شرف حين يسمى  
في جماعة من الصحابة بـ رسول الله (ﷺ) رب وهو راحر عنهم

يقول عن الحسن " ارد بن نه راد بكلام خبوا لاسم عن  
معتزلة المنه

اما الرعم بن نه مناسبه بين مرفعين سوى كرم التسمية ،  
فرعم ناصر لكل مفايس ، فل نه " المالحظ " أو " الميرضى " أو  
غيرهما .

هكذا يقول بعض بن كثر معتزلة القبه من الصحابه  
ومعتزله ورضى بن عطاء واتباعه كنيها فرقه واحده أو حتى إجاد

علاقه بينهما وبما أرى من عكوبه إكباد مثل هذه العلاقه منافع بتحقيقه  
بعدة أمور أوجزها فيما يلي :

١ أن أصحابه الاجلاء اعترفوا العسه خوفاً من الوقوع في  
الإثم أما معبرلة وأصل فاعبرلو الحق لانه لا يتفق مع مستندهم وأسس  
صده ثم

٢ لا يمكن نسبويه بين الاجلاء من الصحابه مثل عبيد الله بن  
عمر وسعد بن بن وقاص واسامه بن زيد رضي الله عنهم جميعاً وبني  
بلاصدة و ص بن صه كالنظام وعمرو بن عبيد وغيرهم

٣ أن بندي حاربو مع الإمام رضي الله عنهم كانوا مع النص  
وبندي اعبرلو كذب كانوا مع نص وكلاً وعد الله خمس رضي الله  
عن الجميع وإرصاصه ، أما معبرلة المذهب فقد رنوا كثيراً من  
النصوص، وأدلو كثيراً منها كذلك .

٤ كان اعرال الاحده من الصحابة رضوان الله عليهم مبني  
على اجتهادهم في فهم النصوص السسه نسبويه التي جاءت بها الاحاديث  
في مصحاح ، والتي تخص الامه على محب لعنه والابغاد عنها ، وهي  
المشهوره بالحديث المنى ، وكان هذا اجتهاد منهم ، قد يكون هناك من  
كالمهم فيه لكنه اجتهاد محمود من حيث هدفه ، وهو الترم النص  
بنبوي الصحيح بخلاف ما يحده في فكر المعبره وموقفهم من  
النصوص الحديثه .

ولا نل عا ، ذلك من حزار الآثار البعيصه التي نخرج مرارنها  
لن من حراء ، هذا الفكر يحرف نتي حر على الامه ويلاط مارالب  
برسف في علافاً ونوقع صدق اناء من أي كلام شعاة بعقلانيه  
بمفهوم عموم اهكارهم بل بهار وكجود ادب تصغيه من ادبيهم ،

و. ملحقین فی حکام القرار الکرم النافذ بلسمه بحر حو و یعدون  
و. وروحوں لک ما هم به مقبوعون دون عاصد ویدا اعراض معترض  
یکال لک لا یصد ماتمود نارة و عاف حریه معقر حری و الانعلاهی  
الفکری ثالثه و هکذا دونهیک!

وهولاء یسخرین من یسیر اظهرا نتاج طبیعی فکری  
المعبره انقدم للعمم علی النص یعدین بالخص و انصب العقلمین  
مثلما هم نتاج لعللایه الخریة

فهن نسوی من اتباع الحق والبر فی صوبهم ریح<sup>۹۵</sup>

و فی ای ای من ۱۰ علی فکری الاسلامی لاصیل ر یقحم  
عیه المکر الذمیر و لاجله خلاف مشیوطة لا ساس ما من الحق یعمیها ولا  
معلیها من لا یصد و اکثر کمر لدوی هذا الفکر ان یؤوبوا سحو  
و یصدوا به بدلا من الیکد سحاب العرفه نمی فادیه یسیمی ای شر  
مستطیر<sup>۹۶</sup> و من به ف عادیه صفیه من کس جواسه ولا یوجد انفس  
سبب و شای من ۲ رخوا هر یق نهمس و من سار مع افوی فی کل  
صفرح

ب کر الیه ۱۰ ۲۰ یصد " وکن و صر من صرقاده محله  
خس فی دمار شمه لارافه و کان العس و همد یسمین فی اصحاب  
اندوب من امه الاسلام عس فرق فرقه برعم ر کس مریک لک  
صغیر و کبر ۱۰ ۲۰ بالله و کن هذا فور الارافه من خوارج و رعم  
هولاء ر اضمال الشریکین مشرکون و لک ستحو فی اضمال  
خالفهم و فی سافهم سو کابو من امه الاسلام او من غیرهم<sup>۹۷</sup> ای  
ظهرت منه لارافه بالنصرة و الاھوار و حنیه العس عند ذلک فی  
صحاب الدوب و خرج و صل من عطاء عس قول الفرق یقحمه و رعم  
ر العس فی هذه الامه لا مومن ولا کافر و جعل الفسق صریه من  
صرتی الکمر و الانیس!

ومرتكب الكبائر عنهم إن لم يتب يكون ماله اغتوم ما بوعده به الله من العذاب وليس بذلك نوعيد أن ينخسف بحال من الأحوال كما أن الوعد بالثواب لا يتخلف (١)

ومن الملاحظ في هذا الصدد تلك البرعة العمالية المتعلبة عن فكر عموم المجاهدين والتي عكس وبصورت بعد أن وجدت معيها في فكر اليوناني الدخيل فيما بعد

فقد كانوا يعممون الأفكار بطريقة عقلية فلسفية لتمرسهم على هذا الأسلوب ومن هذا صطر المعبرلة إن سيوك هذا الطريق بتقديم أفكارهم ومبادئهم مع من عارضهم وقد كانت البرعة «مفسدة العقلية» من أبرز سماتهم

وقد كان لهذه البرعة تأثير كبير على كثير من أرائهم التي اهدروا بها، ووقعتهم في صترف فكري واعرف عقدي

كمن يمد في فعال بعد وبعول تحق لقرار وفي روية الله وهذا كله مبين في موضعه من هذه الدراسة .

ويقدم أحسن إلى القوم بالنسبة لخلق بين وجود أية علاقة بين معبرلة كمرقة كلامية ومن نصحابه الذين عبروا الميتة وهذا ما تضمنه إليه بنفس .

يصا : تأثير المعبرلة بالمفسدة وينطق اليونانيين كن لها الأثر الكبير في تطور أفكارهم وعرض مبادئهم .

هذه كنمه موحرة عن شبه المعبرلة وظروف هذه الشاة وعلم الصمحت تناليه بعد الصوء علم أهم قصايا الفكر المعترى

(١) القاضي عبد جبر شرح الأصول خمسة ١٢٤

## " أصول المختزلة "

يعوم مذهب الاعتراف على أصول كثيرة ويبدأ قصاص مختلفة  
وكنى غورحبى للمذهب يجمعون مبادئ الاعتراف ويحصرها في خمسة  
أصول خمسة ، وقبل أن ندخل في شرح هذه الأصول نبيه ن ثلاثة أمور

**الأمر الأول** : من هذه الأصول الخمسة وما يندرج تحتها من  
قصايا م تتوفر للمذهب ، ومن آثار حملته و حدة ، ومن يقبل بها مؤسس  
المذهب عند بداية نشأته ، ولكن المؤسس وأصل من أعطاه وضع يعصها  
وهم هو القوي يانبرله بين سرتين ، ثم جاف اليها من جاء بعده  
من شيوخ المذهب حتى اكتسب مبادئ المذهب وأصوله التي يقوم عليها  
في صورتها النهائية التي أطلق عليها دعما ، مصطلح " الأصول  
الخمس "

**الأمر الثاني** : أن هذه الأصول الخمسة هي مبادئ المذهب  
وأصوله التي يقوم عليها ويعرف بها ويجمع فضلياته في إطارها ، ومن  
هذا فهم أنهم جميعا ، بكلام ومورخو الفرق أنه لا يصح أن يوصف أحد  
منهم بـ " مذهب الاعتراف " ، بل هو معتزلي لا راجع لأحد ، بهذه الأصول  
جميعها ، لكن من يعتقد هذه الأصول جميعها فهو من المعتزلة ، أما من  
يكرها جميعها ، أو أعيدت من بينها شيء ، أو صر ذكر أصلا من  
أصولها ولو اعتقد الأربعة الأخرى فليس من المعتزلة ، ولا يصح عنه  
وصف الاعتراف .

**الأمر الثالث** : من هذه الأصول الخمسة هي أصول المذهب  
وسسه ومبادئه ، التي اجمع عليها أقطاب المذهب وشيوخه ، وتابعهم  
على ذلك كافة المعتزلة ، وكنى مبادئ أخرى تنص بهذه الأصول ، لا  
تأثر في منها أصلا بحدس ، ولا يصحف إلى خمسة ساسا آخر ، لكن  
مبادئ وشروح بعض بعض هذه الأصول الخمسة وهذه المبادئ

استمرعه عن الخمسة الأصول لا تثل إلزاماً لجمهرة المعتزلة ، ولا تحسب  
 عن المذهب حمله ، وبكفيها تخص أصحابها ونقائلها بها ومن يتابعهم  
 فيها ولديك مري كثيراً من المبادئ التي قال بها بعض التابع المذهب مثل  
 الحياض ، والخلاف ، وعضد وبي هاشم ، وهؤلاء يشنون أفكاراً لا تترم  
 بدمج بل بجمرة شيوخ المذهب بذكرونها عنه أو بذكرونها الكثير منها.  
 ويبدع هذا من موقع شيخ معتزلة انظر للمذهب الماضي عبد  
 خسر بنى لم بعض بكثر كما قال به هؤلاء ، بل رفضه ونفى عليه

### أصول المذهب

إذا أصول مذهب فتتمثل فيما يلي :

١ - التوحيد

٢ - العدل وهم يسمون أنفسهم بأهل العدل والتوحيد

٣ - الحرية بين المؤمنين .

٤ - الوعد والتعبد .

٥ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . (١)

وهذه الأصول - من نظرهم - لا يراد عليها ولا يتقصص منها ،  
 فمن امتنع منها و رد عنها لا يعترف باعتزله ولا ينسب إليهم وأعلن  
 هذا صرحه حد فظائهم وهو أبو الحسن المظط بقوله " وبس  
 بسنته حد أسد تعمر " حتى يجمع القوم بالأصول الخمسة " (٢)

(١) الأشعري : مقالات الإسلاميين ٢٢٨ / ١

(٢) البلخي ٣١٩ - فصل الاعتزال وحقائق المعتزلة ، ١٧



شمن لم يعمد بالوحيد والعدل فلا يكن ان بوصف بالاعتزال  
حتى ورنه من ماضى " لمرته بين عيسى وبعث الاصور الخمسة ،  
وعمر يسمى عنهم اسم الاعتزال لانهم لم يقووا بالوحيد والعد كما  
ذكر ابو نفاسم البختى صرار بن عمرو وأصحابه ، انهم - بوصف  
بالوحيد والعدل ، وان قالوا بالمرة بين عيسى

وما كوى هذه لىبى قد صدرت عن اصول فلسفية مناثرة  
بالمسمة اليونانية او مسيحية كما يقوى ديبور وعبره غير صحيح لان  
هذه لىبى قد م بلورتها فى الترجمة عن مرجه الفلسفة اليونانية ان  
المرية فمكر معتزله فيها اسبق تاركى وما قول شهرستانى وغيره  
بناظر معلاف والنباح ومن اتى بعدهم بالفكر اليونانى فصحيح بكنه  
ناشر فى تطور لفكر ايار نشاته

وسرى البعض ان المص فى هذه الامور وما يبنى منها بعد به  
م ، صبر عن مبادى إسلامية خالصة وكى كثر منها صدر عن ناظر  
مذهب وفلسفات يونانية (١) .

ويسمى هؤلاء من كثر من كتب عنهم لمتحدة والعترة  
مطالعت هذه المناقشات غير الإسلامية اثناء الكلام عن بعض من  
المعتزلة او تحيين افكارهم ،

ولا ادن عنى ذلك من تكرار مثل هذ عند مؤرخى الفرق -  
... بل لثال - ما ذكره الشهرستانى و بغدادى والأشعرى

يقول لأشعرى وقد أحد معلاف عن رسطو طاليس " ،

١ انظر " ادب المعتزلة " عهد الخميم ببيع - ١٢٢

(٢) مقالات الإسلاميين ٢ / ٢٨٨

ويعمون في بعينه له وهذا قول خبوه عن حوائهم من  
المعالمه " بمول ونشهرسناس عن العلاف قد طالع كثيرا من كتب  
العلماء وخلص كلامهم بكلام المعتزلة ويقولوا ايضا " قنس هذا  
نراى من العلمة " (١)

وكى من صالح الرأى الاعتزالى من القدمى والمحدثى بتجرد وبعد  
عن د مؤثر انبى كثر من افكارهم وار نهم إك صدر عن نأثر  
معلمسات لا نتمق أبدا مع الإيمان وسسه وقد ذكر اليفدى نأثر  
النظام وهو اءد مشهورهم بناس من ملاحدة الفلسفة بسبب  
عاطفه عم فى كبره ونأثر كلك بالروافض لآله خالد هنام بن  
نكم الرافضى وكذا البراهمى م يسلم النظام من متأثر بهم فى  
انطام وبكارهم النبوب (٢) ويسدلون كلك ك أثبه القدامى من  
نأثر معتزلة بالمببرات ولافكر العلمىة من غير المسلمين حيث أثبها  
كثير من الدارسين انفرمىى فكر المعتزلة على سبل المائل أثبت " فون  
كرىم " نأثر المعتزلة فى الشاة باللاهوت اليفدى كلك " سهر "   
ذكر نأثرهم فى آخر بطور، نهم بالقسمه اليفدىة " دى بور " يدكر  
انهم نأثروا بموامل نصرانية أبلغ النأثر .

وهذا القول فىه ظلم كبير للمعتزلة ، وفىه نكن عبيهم فى  
حوب كثره ، فإن مؤسس المذهب لم تكن به صلة لا باليونانية ولا  
النصرانية ولا البراهمية

ومى ثم فى العجب ياخذنا حى نعال بن اسى المذهب نأثر  
باليفدىة والبرهمية ، والنصرانية وعبر نك

فى ساس هذا دى نأثر نه هؤلاء هل هو قومم بالبوحد  
وتشدهم فىه إلى حد إكار الصفات ؟

(١) بل والنجل ١ / ٥٠ : ٥١

(٢) راجع اليفدى الفرق بين الفرق : ١٢٦

## ﴿ مَحَلُّهُ كُلُّهُ جَهْرُ الْحَبِيرِ وَالْمَدْعُوهُ بِالْمَقْهُوبَةِ ذَلِكُ ﴾ ٦٠٣

وكيف ذك والضرر منه وبير همه، مثله ، واليونان وثيون  
« البير عن الفكر ؟ وهؤلاء جميعا لا

شور

بقوا لا حد في ان بعض المعبره كرم صوب عال قد خط  
بخص نقصا بالمرعه بالفلسفه من ، علاف والنظم و الخياط

إس فكن ما قبل ، ما هو حصص ببعض شدة الفكر ، وفاسدى  
العقيدة كرم ينسبون الى المعبره ، وعامد المعبره يراون منهم ولا  
يرصون فكرهم

وهؤلاء جماعة معروفه ، يدعونهم عن سوء السنين ، هنن علاف  
والنظام والخياط ، واجبا حظ

و بدلين عني ن كلام هؤلاء السداد لا تحسب على المعركة ، ولا  
يوخذ به جمهورهم امر ن :

**الاول** ان كلام هؤلاء وفكرهم ، يدعونها والى بعيد عن  
فكار جمهور اصحاب مذهب لم يعبره ينكمون ولا مورخو الفرق من  
مذهب الاعمال بين عبروه خاصه مذهب ها ومن ثم كانت هذه  
الآراء محصوره في مذهب خاصه بسبب لاصحها صراحه ولم تحسب  
الى المعبره ذلك كمذهب " النظمية " و " الخياطية " و  
" بهشمه " ، نسبة الى النظم والخياط وابو حاشم

**الثاني** : ان المؤرخين لا عبر الى التانيين على اصوله ، الشرحين  
لك الاصول ، بقوا فكار هؤلاء ورفضوه ، ذلك كان ظلما بحسب  
السداد عني مذهب ثم ان مسكنة المعبره تكن في ان اعتمادهم المعبر  
حدث منهم الكثيرين من المخرجين وشدة مذهب وفاسدى اعتقده  
وكلمهم عبروا عما يريدو وروحوها عن حمادهم كب سنار ، عمال العقل

اما عامة المعتزلة بدء من المؤسس الذي اشتهر برهده ودينه والقرامة فهم على دين الإسلام وإن شئوا في شئ فقد كلوا مبدولين حرص منهم على تربية الله تعالى وإن صحت دياتهم وصلب طرقهم ن فهم على حبه الرسالة وكعب من انكرافهم صدق نوايهم وهم في إطار الحكمة التي اطلماها على من أبي طالب رضى الله عنه حينما وصى اصحابه بالخوارج رغم ما كان بينه وبينهم حيث قال إنيهم يطلبون الحق ويكفون ، وليس من طلب الحق فاحطاه ، كما طلب الباطن فاصابه "

ما من كتابات " الدارسين غير المسلمين " عن المعتزلة فجئنا إن لم يكن كنها كسب معرصة صفة صدرت عن حقد على الإسلام والمسلمين وما ينبغي ن نأخذ كتاباتهم قضايا مسلمة

ونذكر " هاملتون " أن المعتزلة كانوا يصبون عقائدهم في هوانب الأفكار اليونانية " ويسووحون تأملاتهم الدينية من الميتافيزيقا اليونانية بلا من القرآن .. (١)

وبعد هذه المقدمة نيسيرة بسط الاضواء على اصولهم التي اصلوا لها وحملوها سسأ لمذهبهم وفكرهم .

### \* اصل التوحيد :

يعبر انقصى عند المختار عن هذا الأصل التوحيد بمونه هو " العلم بأن الله تعالى واحد لا شريك غيره فهم يستحق من الصفات بما وإثنان عن الحد الذي يستحقه والإقرار به " (٢) وهذا الحد الذي يستحقه هو عند المعتزلة المطلق للذات الإلهية وبني البشر والشركاء بجميع وجوهه بدينه كما كان لدى المشركين ككه قبل البعث وعند

(١) انظر ادب المعتزلة ، يزيد من هذه الحقائق ١٣ - ١٢٠ ، ١٤١ - ١٤٢ .

(٢) القاضي عبيد المختار شرح الاصول الخمسة - ١٢٨

جميع نونيين ماضيين في كل مكان ، والخصوة علفي في وجه بكر تحك أو  
بوهمة ، ومن متصلين هذا التبريد ظهر لدى تحريرته مباحث كثيرة  
سحق تهدد لأصغر ومن هذه المباحث ما يتعلق بصفت الله سبحانه ،  
حب بكروها وعرضوا سادات عن صفاتها وذلك ظنا منهم أن المولى  
بالصفات الشخصية يؤدي إلى تعدد القدماء ،

ولم في ذلك مدغم في الظاهر لكن الحقيقة أن قال الدهيش  
وحد ما الذهب لا في غير إنكار الصفات تماما حيث يقول هؤلاء "   
أن الله تعالى علمه به لا يعلم قدره به لا يعرفه جميع بهانه لا يسمع ،  
وحد ، وما ينسب إليه فينب الله تعالى صفات وبكفي في نظرهم عن  
الذات والمهمون من قوله تعالى " ولا يظنون بشي من عنده " أن لعلم  
مضاف إلى الله تعالى وبصفات غير المضاف إليه ومن ثم فقد أنبؤ  
بصفاته ، بكنهم بكروها في النهي بعونهم أن الله عليهم بعلم وعلمه  
داند حجة مسيح وتعد ذات ، وهكذا ومن ثم كان من المسميين وأحد  
في كون بصفات ينسب سدا ، ربه على ، أد ، وبعضين الذات عن  
صماتها رغم أن أثناء الصفة ، ودي إلى تعدد القدماء ، وهو رغم ما نزل  
لأن تعدد ما يلزم من الصور بدواف متعددة ، لأن المولى بذات وحدة  
وحد ، كثره أو متعددة ، وبصفات لا يمكن هي ذات تعدد أو  
كثرة

كما قد لا يعلم على الرأى الثاني كيم يكون وصفه عن  
الموصوف ؟ ليس في ذلك حيل من الحقيقة أن يصح الذمه  
موصوف ، و الموصوف صفة ، أو يك عبهم شيء ثالث <sup>١٤</sup>

أن المولى بالنجرة أو البعطل بعطل بدت عن نصيب  
قد نبي لهم في علاص خصرة منها بكر رؤية الله تعالى في الآخرة مع  
ورود انصوصه بذلك وفي المولى بخلق العرائر وغيرها ولشدة تعلقهم  
بهذا الأصل التوحيد ، طلقوه على أنفسهم " من التوحيد " وواضح

إنهم عوا بذلك اعتماداً على تفهم الصفات وبعطيل الله عز وجل عنها وقد اتهموا الصفاة مشبتي الصفات بأنهم يسوا من أهل التوحيد حيث أثبتوا الصفات وهي فتية فتشا عن ذلك تعبد القدماء يعنون الله تعالى وصفاته ولا يخصص خصائص الألوهية عندهم هو " القدم " فلما كانت الصفات غير الذات ، وكانت فتية كل القدماء كثيرون فتشا عن ذلك أن الله ليس واحداً ، بل كثير وقد قال لعنلة للأشاعرة أنتم كفرتم بنصري لأنهم أثبتوا ثلاثة قدماء ، بييت أنتم أثبتتم قرابة بعشرين منها ، فتبتم اور بهد الوصف من النصارى

وقد ركروا جهدهم لمسيب وتركيز جمعية التوحيد في نيموس والتدوا بذلك كافة الؤسس والاساليب التي تحقق هدفهم

وهكذا انتهى الحصر في الأمور بوحدة الذات وبفنى الصفات وان الصفات هي عبي بذات وغيرها من الله عدم بدائه قادر بدته حتى بد له لا يعلم وقدره وحجائه هي صفات هدية ومعنى قناعة به لأنه لو شاركته الصفات في القدم بدى هو يخص الوصف بشاركته في الإلهية (١)

**ومن صور الإنكراف المترتبة على رأيهم في التوحيد ما يأتى :**

#### ١ - نفى الصفات :

وهم فيه يمدون تعلاسه الذين يذهبون إلى القول بأن الله تعالى وحد وحده مصطبه ونواحد وحدة مطلقة لا يعزبه العدد أو الكثرة بوجه من الوجوه ، ولا لم يكن وحداً ، والمول بالصفات يلزمه بتعدد في رعمه لا سيما على القول بسوته، على أنها معان رتبة على الذات قائمة بها كم يقول الأشعرية وغيرهم .

(١) الشهرستاني أنلل والنحل : ٤٤/١

## ٦٧ أقبح محله كيفية تحول النصارى والمجوس إلى صوفية

وقد سار لعنتره على بهجهم في نفس الصفات مع الإحتلال في  
بعضها مطلقاً ، أو في جعلها إضافات و اعتساف وقد الرموا الأشاعرة  
بأنهم يقولون بخصماء لا بقديم واحد هو الذات و خقبه الإلهية فمض  
وهم لذلك أول بالشرك من اليهود والنصارى .

وقد عمل هؤلاء أو نعاقدوا عما ذهب إليه النصارى من القول  
بأنه لا محسوس لا بدات واحدة وصفات كثيرة أو صفة أو نقول  
بالصفات الكثيرة و متعددة لا يشك مع ، بل الواحده كثيرة أو متعددة

وهم ثم ذهبوا إلى المعتنقين كما ذهب سلافهم من تعاليفه إلى  
تحريره ولما أطلق عليهم اسم الخصماء ، أو الصفة كما تقدم  
وقد عدا بعضهم في هذا علواً بعيداً ومن عظمهم مرسداً في هذا  
الامر كما يقول " انسهر سبسي " معمر بن عبد الله السلمي

ومن عجيب ما يعمل هؤلاء من الصفات التي هي صفة في ذاتها ،  
أو هم يدعون محسوس ومفوضين إلى الصفات هي عين الذات " فهم الله هو  
الله وقد رده هو هو " وقد قال " وهذا ما لا يفهم به عاقل شريف  
يصبح الصفة عين موصوف ؟ و الموصوف عين مصف ؟

ومن قال منهم بأن صفات هي عين الذات يفرق بين صفات  
بذات وصفة الأفعال كالإرادة ، ولحب والبغض و برص والسخط  
الخ فصفت الذات كالعلم والقدرة وغيرها لا يجوز أن يوصف الذي  
بأصنافها ولا بالصدرة عين أصنافها ، فالله علم ، ولا يجوز أن يوصف  
بالحس ، ولا بالصدرة على أن يكون ما صفات الفعل فيحور أن يوصف  
بأصنافها وبالقدرة على أصنافها (١)

(١) نيل والعمل ١٠/١٥

(٢) البغدادي الفرق بين المرق ١٢٧، نقلاً عن الأشعري

وهذا مسلم ، ولكن من بلاهة القول أن يقال إن الله لا يقدر على تضاد صواب الدف وهو قول يوهم بحودية القدرة لإليه ، وبكن يد علمنا أن تضاد هذه الصفات مستحيل على الله تعالى وأن القدرة لا تتعلق بغير الممكن أدركنا استحالة تعلفها بالواجب أن لمستحيل فلماذا النصيص عليه ؟ ومع القول بمعنى الصفات كحد أحد رعائهم وهو " أبو عبي الحبيش " مذهب في القول بوجود اشتقاق أسماء الله تعالى من أفعاله ، مع ر لائساء توفيقية كما ذهب إليه جمهور العلماء ؟

وقد قال عنه " أبو الحسن الأشعري " إن بدعتك هذه أشنع من صلالة النصارى في تسفيه الله أبا لعيسى ابن مريم " (١)

وهذا وصح لغيره انفسهم في جد لا صائب من ور به حوى ذات الله تعالى وصفاته .

وصديق رسول الله (ﷺ) " ما ص قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوفوا الجحش " (٢)

## ٢ - التاويل :

كأن من الضروري وقد ذهب لغيره إلى القول بمعنى الصفات لإيميه أن يتحو إلى اتاويل لجميع النصوص بقرائيه ، أو لحديثه التي تثبت بصفات الإلهية .

وهذا هو منهجهم لا بالنسبة لما يتعارض مع رأيهم في لصفات فقط من لكل ما يتعارض مع مبادئهم وصولهم فهم كموصي يوصون لخصف بكن ما جاء به انقران الكريم ، إلا أنهم يقولون دائما أن يوقفوا بين النص والعرض ليقينهم بأن النص لا يخالف العقل إلا أن سوفيق دائما كان يأتي على حسب النص دون العقل وكان نواحب

(١) الأشعري مقالات الإسلاميين ١٨٥/٢

(٢) ابن عبد البر جامع بيان وفصله ١١٩/٢ .



العكس لأن العقل من شأنه أن يخطئ ويصيب فكان الأول أن ير حج العقل نفسه .

كلاف سص الذي يصيب ولا يحصى ، لانه وحي إلى

ويكن ثقة باعتزلة في العقل وعلوهم في شأنه دعاهم إلى أن يقفوا من البص إذا كان قراء أو سنة متواترة موقف تناويل له لكي يتفق مع اصولهم ومنطق عقولهم .

وإن كان حبر احاد رة وحكم بين النبي لم يقله - كما سبق بيانه (١) .

والتناويل على قانون الإسلام أمر لا إليه كثير من العلماء كالأشعرى ومانوريدية وغيرهم ، إلا أن الغلو فيه إلى درجة تحكيم العمل في النقل ثم غير مسبب لمعمره ، ين هو أمر دخيل في الإسلام ما حوذ عن اليهود والملاسة .

وهذا ما يؤكد علماء الفرق والمذاهب من أن المعتزلة " قد سمع نائهم من نفس الصفات قد سبحانه عما قاله بعتهم من المتفلسفة الذين برعموا أن بعدم صانعهم يرل لهم بعالم ولا قادر ولا حي حتى ين بعدل من أمرر دعائهم بمل مقالة رسطو طاليس عبيها في بقيه لصفت البرى تعلى " (٢)

وقد كن المعتزلة أو من استعان بالفلسفة اليونانية واستمدوا منها في تأييد برعاتهم ، فاقول كثيرة من أقوال النظم في الصير كلاف ولا يحظ وغيرهم بعضها نقل كنيه من أقوال فلاسفة اليونان وبعضها يستقى من صيغه ، ويعترف من معبته بشرى من التحوير والتعديل " (٣)

(١) راجع في موقف معمره من القاهين د عبد الرحمن بنوكبي خصيه التناويل في الفكر الإسلامى

(٢) الأث ي مقالات الإسلاميه ١٧٧ / ٢

(٣) من مقدمة الشيخ عيسى الدين عبيد الحميد : ١٣ / ٢

## أجواء حتى فكر المعترية

والذي نراه حقا في هذه العصية هو الوجود من النص موقف  
الرسخين في العلم كما ذكر المرء الكريم (١) نصت الله تعالى بما وصف  
به نفسه دون خوص فيما يشبه عينا ، وبهف مع الموبض والسلم  
وهذا هو الاسلام لا والاحفظ لئلا ودينا من سريخ والصلان  
والكراف

وهذا هو موقف السلم الصاخ ومن تبهم بإحسان

فالواجب في هذا الإيمان كما ثبت عن رسول (ﷺ) فيصدق  
خبره ، ويطاع أمره .

فمونه تعالى " ليس كمثله شيء " دحض لما ذهب إليه بشبهه ،  
وهوله " وهو السميع بصير " رد على المعصية (٢)

وأحجم بهذا الموقف مدى يظهر حقيقة ما ذهب إليه يقوم من  
الحرف هكري

يدكر عن الجسد أنه من يقوم من إسكيني فسأل من هؤلاء  
ثفير قوم يبرهون الله بالادلة عن صفات الخبوت وكتاب النقص  
فقال نمر حبيب حيث يستحسن العيب عيب (٣) ما حمها من عبارة  
وما أنهي صفاتها عني وجازتها

## ٢ - خلق القرآن :

المران الكريم كلام الله رب العالمين ومع ذلك يرى المعترية به  
مخوف وهو نفى لوجود أي قديم سوى الذات الإلهية ودفع ما كان يظهره

(١) انظر الآية (٧) من سورة ال عمران ،

(٢) مقدمة ابن خلدون : ٨٢٧

(٣) انظر المل والسجل ١ / ٤٥ والفرق بين الفرق ١١٤

بنصارى بن المسلم بن المول بقدم نكلام ثلثا لآلوهية عيسى الذي هو كنهه الله القبرية ومن هو سررت عميدة التعمد إلى المسلمين

فالمديم الإله هو الله وحده وصعانه من عيسى ذاته ومن هو يفتقوا على أن القرآن مخلوق حادث في محل (١)

وهذا الاعتناء الذي يقول به معتزلة كسابه له أصوله الوثنية في المسميه اليونانية و هو أساطير نصرانية أو يهودية

يذكر خطيب نيعدادى أن بشر بن المريس وهو أحد الكبار الذين روجوا عربية خلق القرآن كان أبوه يهودي صليبا بالكوفة . ويذكر ابن الأثير أن أول من أدع هذه البدعة ونشرها يهودي يسمى سبيد بن الأعصم ، وكان يقول خلق النوراة فاحمد عنه مخالفة ابن أخيه صالح بن وسج عن مولانا المولم خلق القرآن . ويذكر ابن قتيبة أن أول من ابتدع بدعة المولم خلق القرآن صغيرة بن سعيد العجلي . وكان من التابع عبد الله بن سبا يهودي . وإذا كانت هذه العكرة ملوثة بالأفكار الوثنية فلا عر به . يرفضها علماء المسلمين الراشدين في العلم الذين في ثقاتهم الإسلامية . ومن نتائجها تأثير خارجي

ولا غربة أن يكون هذه القرية سببا مباشرا لحبة فاسية وقع فيها كثير من أمم المسلمين وحمموه على القول بها فقال بها البعض من خصا عن عميده لأكره . وثبت الآخرين عريضة فدافوا التمسب بونا حمى قصص بعضهم من شدة التعذيب . ومن الآخرون يعدبون تهميين محسبين ، مثل الأصم حمد بن حبيب رضي الله عنه

" فحين سمع من من اعتزله ودع أيام الخليفة هارون حلو ناسر عن القول بخلق القرآن ، وحالهم الأسمه من سلف هذه الأمة

(١) سورة التوبة الآية رقم ٢٠

(٢) على وعلى اليهودية واليهودية ٣٥

فامتثل المأمور أمورهم ودماءهم حتى إنه - مثل الناس على هذا القول -  
ولا جرحهم من حقوقهم (١)

### أصل العدل :

هذا لأصل يريد به المعتزلة أن الله تعالى وأفعاله كلها حسنة وأنه  
لا يفعل المبيح ، ولا يكل بما هو واجب عليه (٢) وهذا الأصل يشمل على  
كثير من المسائل أطلق عليها القاصي عبد الجبار اسم علوم العدل منها

أ - نفى ضرر الفحيح عن الله تعالى .

ب - ثبوت اللطف الإلهي بعباده .

ج - نفى التكليف بما لا يطاق .

ومن أهم هذه المسائل مسألة حرية الإنسان من أفعاله فاعتزله  
بمهمون إلى القول بأن أفعال العباد ليست مخلوقة فيهم وإنما هم المحدثون  
لها (٣)

ومن ثم فهم يخبرون بين الفحش والترك وعلاقة هذه المسألة  
بالمسئولية الله سبحانه كيف عباده بأعمال ووعد المصير بالشؤب ووعده  
العصاة بالعقاب .

وإذا كان الإيمان بعقل الله من أسس الدين عند المسلمين جميعاً إلا  
أن المعتزلة تجاوزوا الحد وبلغ بهم الشطط العكسي ساوياً بعيداً حول  
هذا المبدأ

(١) يراجع في ذلك : منهاج السنة النبوية لابن قيمية ١/٦٩٩ ومقدمة ابن خلدون

٨٣٣ وموقف المأمور من هذه البينة

(٢) شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار

(٣) المصدر السابق ٢٢٢

فمن شططهم وغشهم الرعم بأن الله يسوي بين المؤمنين والكافرين في الولايه . حتى قال أحدهم وهو أبو سهر بشر بن المعمر كما ذكر الفصاحي " إن الله يعز ما وائي مؤمنا في حال إيمانه ، ولا عدي كافر في حال كفره " (١)

وودى بهم إلى عدم المهم الصحيح وجاهلته الثابت من المراس وسنة وقادهم إلى ما يلي : -

### أ - نفي القدر : -

ومناه المبر بوعان :

١ - القدرية الأولى وهم مناه المبر جملة وهم الذين تبر منهم ابن عمر - رضي الله عنه -

٢ - مناه المبر الثانية وهم مناه فقرة الله تعالى - في أفعال العدد ولرد بهم بعبره ، ويعال لهم نظرية الثانية

ومنى يكون الله عبلا في نظرهم - جعلوا للإنسان خالقا لأفعاله خيره وشره كامن أخيره والاستملاذ في حبهه فالإنسان ما أودع الله فيه من فقرة كنى عمله ، ويكنز أحد السببي من غير أن يؤثر فيه عوامل خارجيه ، وبذلك يستلحق لتواب أو عصب في الدرا لآخرة حسب ما قدم في الدنيا من خير أو شر " (١)

من أرب محض لعبه مثل للاحظ وثامه من الأشرس ، اثنا أن القدر خيره وسره من بعد إلا أنهما لبحلا كسب الإنسان مختصرا على الإراده ما نقبة فعاله فهي تصدر منه طباعا كما تصدر الصور عن الشمس والقمر عن القمر (٢)

وبالعامر فما ذهب إليه لعمدة بعد أن ربههم دخيل على لإسلام  
وسرد عنهم ، إثر نأثرهم بالمسائل المديعة ويقال أن أول من ظهر  
القوم في بصرى معبد جهنم وغيلان الدمشقي وأخذه عن نصراني  
اسلم ثم تنصر كما مر .

ويذكر " فون كرمز " أن لعمرة نأثروا في رابعهم في العصر باب  
كنسى مسيحي هو عيسى الدمشقي الذي عاش المسمي ونأثروا به  
كثيراً ، ولا عراية في ذلك فقد سبق القوم بين لعمرة نأثروا في  
فكرهم بالمسألة المديعة وأهل النحل الرثعة وعكسوا هذ القاتر في  
فكرهم المنحرف .

وإن كب يرى أن ما ذهب إليه " كرمز " وغيره من مستشرقين  
رب ما سجدوا المسلمين في فكرهم للمسيحيين

## ٢ - قولهم بالصلاح والإصلاح

الله تعالى عن ومرة عن الضم ، بهد ، يوم من لعمرة بيد أن  
عائهم بعدل الله وأد مرة عن الظلم فدعم أن القوم بتصريهم  
مشهوره " بوجوب الصلاح والإصلاح " قاله تعالى : عني عدله لا يفعل  
إلا ما فيه صلاح العباد وخيرهم

لكي ١١ هناك مر بعبد الانتباه في هذه القضية وهو ن  
لعمرة يثبون للإنسان أخريه يطلقه في كل أعماله عن أخذ نسي  
يموا معه مدخر المدة الإلهية في بفعال العبد ، حتى تطلق عليهم  
القدرة الثانية وهنا يقيسون قدرة الله تجاه أفعال العباد معاني الله عب  
يقوسون ، و كثير ففس الوقت الذي يقيدون فيه قدرة الرب  
يطلقون

فيه حرية العبد من جنورو الحد إلى القول بوجوب رعاية الأوضح عن الله  
مخفى (١)

وهو انحرله به " بوجوب على الله فعل " في كافة ما  
ذكره من فعل الصالح ولاصيح و" نصيب بالعبد " ووجوب  
كمي وعنده كما يتحقق وعده " كل هذا طعن منهم في رادة الله  
بما هو مقتضى لقونه سبحانه وصفا بانه فعال لا يريد  
وكانهم رجعوا إلىه واسيدلواها بمولم فعال لا يعبه

و نظام حد فادهم يعين هذا المبدأ صراحة على ما ذكره  
البعدى " ان الله لا يقدر أن يفعل بعبده خلاف ما فيه صلاحهم  
سبحانك هذا بهن عظيم كما لا يقدر أن يريد في عذاب من ينار  
سره ولا يقدر أن يخرج حدا من هب الحبه عنها ولا يقدر على أن  
يقدر في النار من ليس من هل النار كما ان الله لا يقدر على أن  
يعمل بصير و يرص صحيحا ، ويفسر عيب لانه تعالى عزم أن اصلح  
الامور كونه على ما هو عليه (٢) ،

وبذلك نحاس التي يرددها انحرله انحاس لباثرهم بالقدامى من  
الاعلاسه " بدى هصو كما يذكر من حرم من الجنود لا يجوز أن  
بدحر سبنا لا يفعله ، كما انعه و وحيه هو المقدر ، ولو كان في عنقه  
سبال ومعدوره ما هو احسن والفصل ما بدعه نظاما ومركبا ومصلحا  
بفعله (٣)

١- ح في ذلك فتح الباري لاس حجم ١٤ ، ٦ في كتابه نعت من الجامع  
الصحيح

٢- انظر الفرق بين الفرق ١٣٣ ، ١٣٤

٣- المنز والجن ٥٤/١

وما ذكره المعتزلة يتنافى مع جلال الله وكماله .. وإطلاق قدرته  
قال الله تعالى " وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ  
اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ " (١)

\* وقال "لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ " (٢)

فالله سبحانه لا يحب عليه شيء له القدرة المطلقة والعلم الأزلي جاء  
في صحيح البخاري عن ابن مسعود - رضي الله عنه - حدثنا رسول الله  
(ﷺ) وهو الصادق المصنوق قال: "إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه  
أربعين يوماً نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك إلى أن قال :

\* "فإن الله إن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه  
وبينها غير ذراع - أو باع - فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة  
فيدخلها ، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة ، حتى ما يكون بينه  
وبينها غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار  
فيدخلها" (٣) وهذا لا يصادر حرية الإنسان وإلا وقعنا في الجبر المطلق

### يقول ابن حجر :

استدل بهذا الحديث على أنه لا يحب على الله رعاية الأصلح خلافاً  
لأن قال به من المعتزلة لأن فيه أن بعض الناس يقضى جميع عمره في  
طاعة الله ثم يحتم له بالكفر - والعياذ بالله - فيموت على ذلك فيدخل  
النار فلو كان يجب عليه رعاية الأصلح لما ترك العبد عمراً طويلاً وهو

(١) سورة القصص : آية رقم : ٦٨ .

(٢) سورة الأنبياء : آية رقم : ٢٦ .

(٣) رواه البخاري : القدرة - ١٤٤ / ٢٧٧ .



يعمل الصالحات ، حتى وقع في الكفر ثم أماته<sup>(١)</sup> فمن أين لهم أن فعل الأصلح واجب على الله - سبحانه وتعالى ؟ .

وقد حاول النظام أن يفلسف قضية الأصلح ويخضعها لإعمال الفكر والنظر فيما يتعلق بالقدرة الإلهية فذهب النظام إلى أنها من صفات الذات وهي ليست صفة إيجادها دام المقصود منها إثبات الذات ونفى العجز عنها ، وصفة إيجاد الفعل عند النظام هي الإرادة والإرادة الإلهية لا تعنى ، في نظره ، أنها ميل لشئ يراد تحقيقه يسبق الفعل مباشرة ، لأن الله ليس في حاجة إلى أن يريد أولاً ثم يفعل ثانياً . فالإرادة الإلهية إذا تعلقت بإيجاد الله للأشياء فهي تعنى التكوين " إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون "

وإن تعلقت بأفعال العباد تعنى الأمر ..

فعلى وصف الله بأنه يريد لأفعال عباده أنه أمر بها ونهى عنها<sup>(٢)</sup> هذا كلام غير صحيح أن القول بأن الإرادة المتعلقة بفعل العبد هي الأمر يلزمه الأمر بالنشر وهو غير صحيح وفي ظل هذا المبدأ - المنحرف - يكون من طلاقة القدرة إلى الحد الذي تبدو فيه عاجزة هزيلة - وهم في ذلك يهاكون وثنية الجوس .

ونسى هؤلاء أن الشر الذي يصيب الإنسان هو عين الخير وإن ظن أنه شر ( إن الأمراض والاسقام شر على مجاز الكلام ، أما في التحقيق فهي خير وصلاح ونفع )<sup>(٣)</sup> .

(١) انظر فتح الباري : ١٤ / ٣٩٠ .. وللعلماء كلام طويل في هذا الباب .

(٢) راجع مقالات الإسلاميين : ٢٥٩/٢ والمثل والفعل : ٥٩/١ .

(٣) انظر الانتصار للخياط : ٦٥ ومقالات الإسلاميين للأشعري : ٢٩٩ / ١ .

(وَتَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ) (١) فإذا نجح الإنسان في الابتلاء كان له لأجر والفوز وموخر .

### ٢ - الحسن والقبح العقليان :-

وحتى يكون عدل الله : كاملا غير ناقص ، وجزاء الإنسان وفاقا لاسبابه يجب - عند المعتزلة - أن تكون للعقل صلاحية إدراك حسن الافعال والأشياء وقبحها (٢) حتى وإن لم يرد بها الشرع .

وهذا المفهوم يعكس مكانة العقل عند المعتزلة وإكبارهم له ، والاعتداد بقدرته ، ويعلنون صراحة أن العقل ينبغي أن يكون هو الفيصل في مجال التحسين والتفويض لأن معرفة الحسن والقبح واجبات عقلية وعلى الإنسان تحصيل معرفة الباري بالنظر والاستئلال .. وإن قصر هي المعرفة استحق العفو به أبدا ، (٣)

إن إعلاء شأن العقل وبيان مكانته أمر لا يتنافى مع تكريم الإسلام له لكن العقل له حدوده ومكانته .. وهاله الذي لا يتعداه .

### أصل الوعد والوعيد :-

وهذا الأصل عند المعتزلة يعني " أن الله تعالى وعد المطيعين بالثواب ، وتوعد العصاة بالعقاب ، وأنه يفعل ما وعد به وتوعد عليه لا عالة ، ولا يجوز عليه الخلف والكذب " (٤) .

(١) سورة الأنبياء : آية رقم : ٢٥ .

(٢) الملل والنحل : ٢١/١ .

(٣) المصدر السابق : ١ / ٨٥ .

(٤) شرح الأصول الخمسة : ١٢٥ .

وأما المعترلة بهذا الأصل يتسق مع مفهوم العدل عندهم . وبلغ الإفراط منهم والتجاوز إلى القول : بأن الله لا يقبل توبة القلح عن الذنب بعد العجز عن اعتزافه .. يقول الجبائي : لا تصح توبة من خرس لسانه عن الكذب ولا توبة من جف ذكره عن الرنى " ؟ وللمعترلة فلسفتهم هي المبدأ .. فقد جعلوا من أدلتهم على هذا " أن المذنب إذا علم أنه لا يعاقب على ذنبه بل يعفى عنه لم يترجى عن الذنب ، لأن ذلك يكون تقريراً له على ذنبه وعدم التوبة عنه ، وكان إغراء للغير عليه " (١)

والقاضي عبد الجبار يعتمد إلى التأويل للآيات والأحاديث التي تعارض هذا الأصل وتحضه فهي قول الله تعالى " إِنْ اللّٰهُ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ " (٢)

قال : يحمل قوله تعالى " ما دون ذلك " على الصفات (٣)

وهذا المبدأ يصادم صريح القرآن وصحيح السنة فمن القرآن يقول الله تعالى " قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ " (٤)

### أصل : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

المعروف عند المعترلة كل فعل عرف فاعله حسنة أو دل عليه ، والمنكر كل فعل عرف فاعله قبيحة أو دل عليه (٥) .

(١) الأئمة : الموافقة - ٤٤٦/٢ .

(٢) سورة النساء : آية رقم : ٤٨ .

(٣) انظر شرح الأصول وقصص الاعتزال : ١٥٤ .

(٤) سورة الزمر : آية رقم : ٥٢ .

(٥) شرح الأصول الخمسة : ١٤١ .